الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفي أبو الخير
الخبير الدولي في اللغة العربية
والمحاضر الدولي والمترجم العربي

ماله وجهان – أو أكثر
دراسة تطبيقية
في كتاب الإتحاف للبنا الدمياطي
الجزء الأول

الناشر: المؤلف
١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م
abu_elkher@yahoo.com
٠١٢٢٢٧٢٠٢٢٨٦
جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمه للدراسة:

أي تقدمه يا كويتب السطور، ما حكاية ماله وجهان؟ في قصتي إجابتي؟ كنا في أحد مؤتمرات تعريب العلوم، جاء أحد الشباب في ذياك المؤتمر ليتحدث ما أثار الإعجاب الشديد لدى رئيس المؤتمر أستاذ العلوم وعضو مجمع اللغة العربية في قاهرة المعز، لماذا ولمَ ولمهْ؟ لأن الشاب قد نطق (رقْم) بإسكان القاف، ليس بتحريكها بالفتح، يا للفصاحة!!.

والحق الحقيق والصدق الصدوق أن العربية تبيح الإسكان أو التحريك في مثل: (كبد/ كبْد – كلمة/ كلْمة – رشد/ رشْد ...) إلخ.

لا بأس، لا بأس، أترك هذا مؤقتاً مؤقتاً، لسؤال أهم مما سبق كثيراً وكثيراً لأسأل كاتب هذي السطور: إن كتاب الإتحاف، ذياك كتاب في القراءات القرآنية، فهل في تيك القراءات ماله وجهان – أو أكثر؟ نعم، نعم، القراءات سنة متبعة، لا رأي ولا اجتهاد، فيا كويتب السطور، هل في الإتحاف شيء مما له أكثر من وجه؟

نعم، نعم، نشير هنا إلى مثالين فقط:

– ماله وجهان في الإسكان والتحريك، كما سلف.

– وأنا أقرأ في كتاب للأدعية قرأت:

– فاغفر لي ذنوبي يا من إليه مفري، آمني مما فزعت منه إليك، اغفر لي الكثير من المعاصي، واقبل مني اليسير من الطاعة، يا عدتي دون العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند(١).

وما في هذا أيها الكويتب الكبير؟ في ذياك المقطع من الدعاء؟ في ذياك المقطع الدعائي كثير من الكليمات، فيها وجهان، كما يلي:

---

١) راجع: (أدعية الحج والعمرة) جمع وتقديم الدكتور أحمد مصطفى أبوالخير، القاهرة ٢٠١٩، ص٣١.

- لي: تنطق بياء مدية، أي كسرة طويلة خالصة/ أو بياء لينة مفتوحة.

- ذنوبي: تنطق: (ذنوبي) ياء مد/ أو: (ذنوبي) ياء مفتوحة، مع الأخذ في الاعتبار أنه عند الوقف لا يجوز فتح الياء.

وهكذا باقي الكليمات المشابهة، أي: (مفرِّي / مفرِّيَ – آمنّي/ آمنّيَ — منَّي/ منّيَ – عدتي/ عدتيَ – رجائي / رجائيَ – كهفي/ كهفيَ).

صحيح سيكون هنالك تفصيل عن تيك المسألة عند تفصيل الحديث عن الياءات في كتاب الإتحاف – كما سيأتي – لكن أشير لبعض ملاحظ هنا:

١- إن ياء المد وواو المد قد يتحولان إلى ياء لينة وواو لينة أو العكس، في حين نجد ألف المد ذات طبيعة واحدة، هي أنها حركة محضة طويلة فقط.

٢- وهذا ما يحدث مع الفتحة، منِّى ← منِّيَ / المعاصيَ بفتح الياء اللينة، وما شابهها من الأمثلة.

٣- إذا كانت الياء حركة محضة طويلة فإن جاء سكون بعد تيك الحركة كما في: (معاصي العبد) هنا التقت ياء المد مع لام التعريف في كلمة (العبد) تحولت ياء المد من حركة طويلة لتتقلص إلى كسرة قصيرة، فإن المقطع قصير الحركة مغلقه، أي: ص ح ص، حيث إن المقطع:

(ص ي ل) يتحول إلى المقطع (صِ ل) وهكذا.

نسيت – يا كويتب السطور – أن تحدث القارئ عن صاحب الإتحاف، من هو؟ مع إشارة إلى أهمية الكتاب نفسه.

٤- إن قاعدة الوقف في نثر العرب – ليس الشعر – لا تجيز الوقف على الحركة القصيرة، بل الوقف في النثر العربي لا يكون إلا على صامت ساكن أو حركة طويلة، وعليه فإن الوقف على مثل:

كتابي – لي، لا يكون إلا على الكسرة الطويلة، لا على فتحة الياء اللينة، أي لا يكون الوقف هكذا: (كتابيَ – ليَ) البتة البتة.

عنوان الكتاب – يا أخا بني يعرب – إتحاف فضلاء البشر المسمى منتهي الأماني والمسرات في علوم القراءات بالقراءات الأربعة عشر، تأليف أحمد بن محمد الشهير بالبنا الدمياطي (ت ١١١٧ هـ – ١٧٠٥م) وقد نشر عام: (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ هـ) في مجلدين اثنين، الطبعة الأولى، حققه الدكتور شعبان محمد إسماعيل، ونشر بالقاهرة[١].

وقد رجعت إلى الكتاب في طبعة قديمة منذ ١٩٧٣ عندما كنت أعد خطة الماجستير إشراف أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين – رحمه الله– واستمر الكتاب معي إلى اللحظة الحاضرة، حيث أكتب دراسة فيما له وجهان – أو أكثر – في ذياك المصدر المهم من مصادر القراءات القرآنية، فذاك السفر الجليل يختلف عن أسفار القراءات الأخر، مثل السبعة في القراءات لابن مجاهد – رحمه الله – توفى ٣٢٤هـ، ومثل: النشر في القراءات العشر – لجدنا – أبي الخير بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) رحمه الله.

كيف – أيها الكويتب الكبير – كيف؟ أنا أقول لك: إن كتاب ابن مجاهد برغم ضخامته خصوصا في طبعة دار المعارف التي حققها الراحل العظيم الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله – مخصص للقراءات السبع فقط، في حين نجد سفر ابن الجزري – العظيم، إنما هو مقتصر على القراءات العشر فقط، أي القراءات الصحيحة التي يصح القراءة بها في الصلاة، وفي خارج الصلاة.

في حين نجد الإتحاف يمتد إلى القراءات الشاذة، وهي على وجه التحديد والخصوص القراءات الشاذة الأربع الزائدة عن العشر، وقد

---

١) مقدمة الدكتور شعبان إسماعيل ٩/١، ٤٣، ٥٠.

خصصت لها رسالة دكتوراه بإشراف أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين عام ١٩٨٣م، قدمتها إلى كلية دار العلوم، حيث دارات الدراسة حول قراءات الأربعة:

- الحسن البصري.
- اليزيدي البصري.
- الأعمشي الكوفي.
- ابن محصن المكي.

فإن دراسة هذي القراءات الشاذة – أو غيرها – للإفادة منها في الجانب اللغوي أو الفقهي جائز مباح، حلال بلال، مع التوكيد على عدم جواز القراءة بها، لا في الصلاة، ولا في خارج الصلاة.

بل إن الأمل يحدونا إلى تخصيص رسالة دكتوراه حول القضايا اللغوية في الإتحاف، خاصة الجانب الصوتي(١).

وإن كنا في دراستنا سوف نقتصر على ظاهرة ما له وجهان – أو أكثر – لكن كيف يكون هذا في القراءات القرآنية وهي سنة متبعة، لا رأي فيها لأحد، نعم ؟ هذا صحيح، لكن – يا أخا بني يعرب – إن القراءات القرآنية هي حمالة لجانب كبير من اللهجات القريبة – قديمها وحديثها – أما الجانب الآخر الثابت بسنة مؤكد، فلن يمس، وسينظر هذا جليا من خلال الدراسة.

المؤلف...

الأستاذ الدكتور أحمد أبوالخير

١) اقترحت على إحدى طالباتي دراسة الجانب اللهجي في الإتحاف.

الإسكان والتحريك

في هذا المجال – يا كويتب السطور – هل وجدت في الإتحاف أمثلة يمكن أن تمثل أمثلة كافية؟ نعم وألف نعم، لكن – أيها القارئ الكريم – أبدأ بمثال أخرجه صاحب الإتحاف من القضية؟ إنه:

١- **في مثال:** (غلف) قرأ ابن محصن وحده بضم اللام، في حين قرأ الجمهور بإسكان اللام، جمع أغلف[١] للمذكر، وللمؤنث غلفاء، هذا المثال يخرج عن دائرة دراستنا، لماذا؟ لأنها بتحريك اللام جمع (غلاف) وبالإسكان جمع: (أغلف) فهما كلمتان مختلفتان وصيفتان غير متحدتين.

جاء في المعجم[٢]: غَلِف قلبه غَلَفًا لم يع الرشد، كأن على قلبه غِلافا، فهو أغلف، وهي غلفاء جمع (غُلْف) وفي القرآن الكريم: (وقالوا: قلوبنا غُلْف)[٣] ... الغِلاف جمعها: (غُلُف) بتحريك اللام بالضم.

فكم مرة وردت هذي الكليمة في القرآن الكريم؟ من مصادفة طريفة أنها ما وقعت غير مرتين ثنتين في الكتاب الكريم، وهما:

- (وقالوا: قلوبنا غلف، بل لعنهم بكفرهم، فقليلا ما يؤمنون)٨٨ البقرة.
- (وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم: قلوبنا غلف) ١٥٥/ النساء.

والآن هل قدم صاحب الإتحاف عددا مناسبا من الأمثلة؟ نعم، كيف هذا؟ هذا ما سوف نسرده الآن.

٢- **(القدس): وقد جاءت في ٤ مواضع:**

- (وآتينا عيسى ابن مريم الكتاب، وأيدناه بروح القدس) ٨٧ البقرة.

---

١) الإتحاف ٤٠٣/١.
٢) مادة: (غ ل ف).
٣) ٨٨ البقرة.

- (وآتينا عيسى ابن مريم[1] البينات، وأيدناه بروح القدس)٢٥٣ البقرة.
- (إذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس في المهد وكهلا)١١٠ المائدة.
- (قل نزله روح القدس من ربك بالحق)١٠٢ النحل.

موضعان في البقرة، والآخران في المائدة والنحل كما ترى.

فمن هو روح القدس؟ إنه الملك – بفتح اللام – جبرائيل – عليه السلام.

لكن ترى من قرأ بإسكان الدال ومن قرأ بضمها؟ قرأ بالسكون ابن كثير وابن محيصن فقط؟ فقط، وقرأ الباقون – باقي القراء وعددهم ١٢ قارئا – بضم الدال.

كلمة: (القدس[2]) وحدها تنطق في الفصحى المعاصرة، وكذا اللهجات الحديثة بسكون الدال، ولم أسمع أحدا ينطقها بضم الدال، وإن كان هذا جائزاً، جاء في العدد الأكبر من القراءات القرآنية، كما رأينا.

٢- (خطوات): أيضاً هذي الكليمة، أيضاً وقعت في مواضع قليلة كسابقتها: (القدس) فالأخيرة وقعت ٤ مرات – كما سلف – وهذي: (الخطوات) لم تزد إلا واحدة، أي أنها وقعت خمس مرات فقط؟ فقط؟ هي:

- (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)١٦٨ البقرة.
- (... ولا تتبعوا خطوات الشيطان)٢٠٨ البقرة.
- (... ولا تتبعوا خطوان الشيطان)١٤٢ الأنعام.
- (... ولا تتبعوا خطوات الشيطان)٢١ النور.
- (ومن يتبع خطوات الشيطان)٢١ النور.

---

١) لاحظ أن ألف ابن لم تحذف، كما في: محمد بن الله – مثلا – لأن مريم ليست أبا لعيسى النبي، بل هي الأم المقدسة.
٢) عاصمة فلسطين، وقديما كانت تسمى بيت المقدس.

وكما ارتبطت كلمة القدس بروح القدس، فإن كلمة (خطوات) ارتبطت بالشيطان اللعين الرجيم، ولم تأت أيا منهما وحدها.

فمن قرأ بالإسكان، أي إسكان الطاء، ومن قرأ بضمها، أسكن الطاء الإمام نافع والبزي وأبو عمرو وأبوبكر وحمزة وخلف = ٦ من القراء أو من رواتهم والباقون بضم الطاء، أي ١٤/٦ من القراء.

يرى صاحب الإتحاف أن الإسكان لهجة – تميم، أما ضم الطاء في: (خُطُوات) فهي لهجة أهل الحجاز(١)، وهو ما يتوافق مع نظرية الدكتور إبراهيم أنيس – رحمه الله – من أن السرعة في الكلام لهجة تميم البدوية، والتأني في الكلام لهجة الحجاز المتحضرة.

٣- (جزء): وقد وقعت الكليمة في القرآن ثلاث مرات فقط، وهو عدد قليل، أقل من الكليمتين السابقتين: (القدس – خطوات):

- (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) ٤٤ الحجز.
- (واجعل على كل جبل منهن جزءا)٢٦٠ البقرة.
- (وجعلوا له من عباده جزءا)١٥ الزخرف.

واضح واضح أن مواضع الكليمة قليل، ٣ مواضع، واحد فقط مرفوع، والآخران منصوبان، كما نرى.

قرأ القراء جميعا بإسكان الزاي، قارئ واحد أو أحد روايتيه، قرأ وحده – وهو شعبة – بضم الزاي.

٤- (اليسر والعسر): نبدأ باليسر – يسر لنا ولكم – فنحدد خريطتها في القرآن، كما يلي:

- (اليسر) معرفة بالألف واللام وقع مرة واحدة فقط، هي: (يريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر)١٨٥ البقرة.

---

١) الإتحاف ٤٠٣/١ وبعدها.

- (يسرا) منونة: ووقعت في القرآن في ستة مواضع، منها: (سـيجعل الله بعد عسر يسرا)٧ الطلاق، ومنها: (فإن مع العسر يسرا) الشرح.

وبعد اليسر نتحدث عن مواضع: (العسر) في القرآن الكريم مرة منكرة منونة: (سيجعل الله بعد عسر يسرا) ٥/ الشرح، وجاءت ٣ مرات معرفة بالألف واللام، كما في سورة الشرح: (إن مع العسر يسرا).

كل القراءات جاءت بإسكان السين (يسْر)، (عسْر) لكن مع استثناء قارئ واحد هو أبو جعفر قارئ المدينة المنورة الذي قرأ بضم السين في كل، أو بمعنى آخر في اليسر والعسر.

٥- (أكل): ومواضعها في القرآن قليل، ففي المعرف بالألف واللام جاءت الأكل مرة واحدة:

- (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) ٤ الرعد، وقعت نكرة مرة فقط (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل ...) ١٦ سبأ.

أما: (أكله) فوقعت مرة واحدة فقط، في قوله تعالى: (والنخل والزرع مختلفا أكله ...) ١٤١ الأنعام.

وأما: (أكلها) فقد جاءت ٤ مرات، عدد ليس بالكثير، مثل: (أكلها دائم وظلها) ٣٥ الرعد.

وهنا اختلف القراء في هذي المواضع السابقات، ما بين من قرأ بضم الهمزة والكاف: (أُكُل) ومن قرأ بسكون الكاف: (أُكْل) قال في الإتحاف: (وأما الكاف من: (أكلها – أكله – الأكل ...) فأسكنها نافع وابن كثير وابن محيصن، وأسكنها كذلك أبو عمرو من: (أكلها) المضاف إلى ضمير المؤنث خاصة، جمعاً بين اللغتين[١]، وكذا اليزيدي والحسن البصري، والباقون بالضم) انتهى.

---

١) أي جمعا بين اللهجتين، لهجة إسكان الكاف، ولهجة ضمها.

٦- (الرعب – رعبا) حيث وقعا فأسكنها كلهم إلا ابن عامر والكسائي – وكذا أبو جعفر – ويعقوب فبالضم[١].

(رعبا) غير المعرفة وقعت في القرآن ومرة واحدة، في سورة الكهف: (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) آية ١٨.

أما: (الرعب) معرفة ومحلاة بالألف واللام فوقعت ٤ مرات، منها: (وقذف في قلوبهم الرعب) ٩٦ الأحزاب.

٧- وفي سين: (رسلنا – رسلهم – رسلكم) مما وقع مضافا إلى ضمير على حرفين، فأسكنها أبو عمرو للتخفيف، وافقه اليزيدي والحسن البصري، وزاد فيما روي عنه نحو (رسله – رسلك) فضم المضاف إلى المضمر مطلقا، وعن المطوعي إسكان ما تجرد عن الضمير معرفا ومنكرا، نحو: (رسل الله – يا أيها الرسل) وباقي القراء قرأوا بضم السين، وكذا الراء قبلها.

وهنا يتضح بشكل لافت وملفت أن المواضع هنا كثيرة متعددة مقارنة بما سبق من كليمات، وبما ما لحق عن تيك كليمات، فهذي مواضع: (رسل):

- (رسلي): ٤ مرات.
- (رسلهم): ١٢ موضعا.
- (رسله): ١٧ موضعا.
- (رسلنا): ١٧ موضعا.
- (الرسل): معرفة بالألف واللام ومنكرة ومضاف إليها لفظ الجلالة الله – ٣٤ موضعا.
- (رسلا): منكرة ١٠ مواضع.

---

١) الإتحاف ١/٤٠٤.

- (رسلك): في موضع واحد.
- (رسلكم): في موضع واحد[1] فقط.

٩٦ موضعا، قريب من المائة، وهو عدد كبير ضخم مقارنة مع غيرها.

٨- (السحت – السُحت): في سورة المائدة، فقرأ بسكون الحاء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، وكذا خلف، ووافقهم الأعمش، وقرأ الباقون بضم الحاء.

المجرور باللام جاء في موضع واحد: (سماعون للكذب أكالون للسحت) ٤٢ المائدة، وبدون اللام في: (وأكلهم السحت) في موضعي المائدة، آية ٦٢، ٦٣.

ومن الطريف أن المواضع الثلاثة جاء – كما ترى – في سورة المائدة، في ثلاث آيات متفرقات من السورة.

٩- (الأذن – أذن) كيف وقعا، نحو: (في أذنيه – قل أذن خير) أسكن الذال في كلٍ الإمام نافع وحده، في حين ضم الذال باقي القراء جميعاً.

وقعت لفيظة: (أذن) في القرآن الكريم خمس مرات، كما في: (ويقولون: هو أذن، قل أذن خير لكم) في سورة التوبة، آية ٦١.

هذا إضافة إلى موضع واحد جاءت الكليمة مع إضافة الهاء إليها: (أذنيه) في قوله تعالى: (كأن في أذنيه وقرا) ٧ النساء.

١٠- (قربة) وقعت في موضع واحد، في سورة التوبة: (ألا إنها قربة لهم) آية ٩٩، ضم الراء ورش، ووافقه المطّوعي، وأسكنها باقي القراء.

١١- (جرف): وقعت مرة في سورة التوبة: (على شفا جرف هار) آية ١٠٩، حيث أسكن الراء ابن ذكوان وهشام من طريق الحلواني،

---

١) راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة: (ر س ل).

وأبوبكر وحمزة، وكذا خلف، وقد وافقهم الحسن البصري، وضم الراء باقي القراء.

١٢- (سبلنا) في سورتي إبراهيم، رقم ١٢، والعنكبوت ٦٩.

فقد اختلف القراء في إسكان الباء أو ضمها، فأسكنها أبو عمرو، ووافقه اليزيدي والحسن البصري، في حين ضم الباقون الباء.

١٣- (عقبا) في الكهف آية ٤٤: (... وخير عقبا) أسكن القاف عاصم وحمزة، وكذا خلف، ووافقهم الحسن البصري والأعمش الكوفي، وضم القاف باقي القراء.

١٤- (نكرا) في الكهف ٧٤ والطلاق ٨، أسكن الكاف ابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص وحمزة والكسائي، وكذا خلف، وقد وافقهم الأربعة (الحسن البصري – الأعمش الكوفي – ابن محيصن المكي، واليزيدي البصري) في حين قرأ الباقون بضم الكاف.

١٥- (رحما) في الكهف (وأقرب رحما) آية ٨١، أسكن الحاء كل القراء إلا ابن عامر، وكذا أبو جعفر ويعقوب، هؤلاء الثلاثة فقط قرأوا: (رحما) بضم الحاء.

١٦- (شغل): في سورة يس: (هم وأزواجهم في شغل فاكهون) آية ٥٦، قرأ بإسكان الغين نافع وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء، وقد وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري، في حين ضم الغين باقي القراء.

١٧- (نكر) في سورة القمر: (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر) آية ٦، قرأ ابن كثير ووافقه ابن محيصن بإسكان الكاف، وقرأ الباقون بضمها.

١٨- (عربا) في سورة الواقعة (عربا أترابا) آية ٢٧، قرأ بإسكان الراء أبوبكر وحمزة وكذا خلف، وضم الراء باقي القراء.

١٩- (خشب) في سورة المنافقون: (... خشب مسندة) آية ٤، أسكن الشين قنبل من طريق ابن مجاهد وأبو عمرو والكسائي، وضم الشين باقي القراء.

٢٠- (فسحقا) في سورة الملك: (فسحقا لأصحاب السعير) آية ١١، أسكن الحاء القراء جميعا عدا الكسائي وابن جماز، وابن وردان بخلف عنه، لقد قرأوا بضم الحاء.

٢١- (ثلثي) من المزمل: (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي ونصفه) آية ٢٠، أسكن اللام هشام، وقرأ باقي القراء بضم اللام.

٢٢- (عذرا) في المرسلات (عذرا أو نذرا) آية ٦، قرأ بإسكان الذال في: (عذرا) كل القراء غير روح، ووافقه الحسن البصري اللذين قرآ بضم الذال.

٢٣- (نذرا) ٦ المرسلات، أسكن الذال أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي، وكذا خلف، وقد وافقهم اليزيدي والأعمش، وقرأ باقي القراء بضم الذال.

٢٤- (خبرا) في موضعي الكهف، آية ٦٨، وآية ٩١، قرأ الحسن البصري بإسكان الباء في موضعيها.

٢٥- (عرفا) في المرسلات، الآية الأولى، أسكن الحسن الراء.

ولصاحب الإتحاف تحليل في نهاية الحديث عن هذي المواضع الخمسة والعشرين، يرى فيه:

١- وجه إسكان الوسط أنه من لهجة (لغة) تميم وأسد وعامة قيس، في شرق الجزيرة العربية.

٢- ووجهة الضم أنها لهجة (لغة) الحجازين، في غرب الجزيرة.

٣- الأصل السكون، ثم اتبع، أي جاء التحريك بعد الإسكان، أو أن الأصل الضم ثم أسكن تخفيفا، كما في: (رسْلنا)(١).

ورأى كاتب السطور أن الأصل السكون، ثم جاء التحريك بعده.

فما رأي الكاتب في القضية برمتها، نرجى هذا إلى تلخيص لما سبق من أمثلة، على هيئة جدول، كما يلي:

م	الكليمة	كم مرة وردت في القرآن الكريم	من قرأ بالإسكان	من قرأ بالضم	نسبة من قرأ بالسكون إلى من قرأ بالضم
١	أذن	٦	الإمام نافع	باقي القراءات ١٣ قارئا	١٣/١
٢	أكل	٧	نافع وابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو واليزيدي والحسن البصري	باقي القراء ٨ قراء	٨/٦
٣	ثلثي	١	هشام وحده	الباقون ١٣ قارئا	١٣/١
٤	جرف	١	ابن ذكران وهشام وأبوبكر وحمزة وخلف والحسن	الباقون = ٨ قراء	٨/٦
٥	جزء	٣	كل القراء عدا شعبة	شعبة – وحده	١/١٣
٦	خبرا	٢	باقي القراء غير الحسن البصري ١٣	الحسن البصري وحده	١/١٣
٧	خشب	١	قنبل وأبو عمرو والكسائي	باقي القراء ١١	١١/٣

١) الإتحاف ٤٠٦/١.

م	الكليمة	كم مرة وردت في القرآن الكريم	من قرأ بالإسكان	من قرأ بالضم	نسبة من قرأ بالسكون إلى من قرأ بالضم
٨	خطوات	٥	نافع واليزي وأبو عمرو وأبوبكر وحمزة وخلف	باقي القراء ٨ قراء	٨/٦
٩	رحما	١	كل القراء عدا ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب	ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب	٣/١١
١٠	رسل	٩٦	أبو عمرو واليزيدي والحسن البصري وروي عن المطوعي	باقي القراء ١٠ قراء	١٠/٤
١١	رعب	٥	باقي القراء عدا ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب	ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب = ٤ قراء	٤/١٠
١٢	سلنا	٢	أبو عمرو واليزيدي والحسن البصري	باقي القراء ١١ قارئا	١١/٣
١٣	سحت	٣	نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف والأعمش	باقي القراء ٨ قراء	٨/٦
١٤	سحت	١	كل القراء عدا الكسائي وابن جماز وابن وردان	الكسائي وابن جماز وابن وردان ٣ قراء	٣/١١
١٥	عذرا	١	كل القراء عدا روح والحسن البصري	روح والحسن البصري ٢ قارئان فقط	٢/١٢
١٦	عربا	١	أبوبكر وحمزة وخلف	باقي القراءة عدا أبي بكر وحمزة وخلف = ١١ قارئا	١١/٣
١٧	عرفا	١	الحسن	–	–

م	الكليمة	كم مرة وردت في القرآن الكريم	من قرأ بالإسكان	من قرأ بالضم	نسبة من قرأ بالسكون إلى من قرأ بالضم
١٨	عقبا	١	عاصم وحمزة وخلف والحسن والأعمش	باقي القراء غير من ذكر = ٩ قراء	٩/٥
١٩	غلف	هذا المثال مستبعد لاختلاف صيغة السكون عن صيغة الضم			
٢٠	قربة	١	كل القراء عدا ورش والمطوعي	ورش والمطوعي ٢ من القراء	٢/١٢
٢١	نذرا	١	أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف واليزيدي والأعمش	باقي القراء غير من سبق = ٧ قراء	٧/٧
٢٢	نكرا	٢	ابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص وحمزة والكسائي وخلف والأربعة: الأعمش والحسن واليزيدي وابن محيصن	باقي القراء ٣ قراء	٣/١١
٢٣	نكر	١	ابن كثير وابن فحيصن	باقي القراء ١٢	١٢/٢
٢٤	يسر	٧	كل القراء باستثناء أبي جعفر وحده	أبو جعفر وحده	١/١٣
٢٥	عسر	٤	كل القراء عدا أبي جعفر المدني	أبو جعفر وحده	١/١٣
٢٦	قدس	٤	ابن كثير وابن محيصن	باقي القراء ١٢ قارئا	١٢/٢

والآن بعد هذا التلخيص المجدول نضع ملاحيظ كويتب السطور، كما يلي:

١- إنا لا نفرق – هنا – بين القراءة السبعية والعشرية والأربع الشاذة، وذلك أن الدراسة هنا لغوية، وليست قراءاتية.

٢- هذي الأمثلة الخمسة والعشرون تشير إلى ظاهرة تحاشي العربية لتوالي الضمتين، وليست القصة تدور حول الإسكان والتحريك، أو بين تحريك وإسكان.

٣- وهذا معناه أننا في قراءة القرآن نلتزم بما التزم به القارئ ومن روي عنه، فمثلاً في: (روح القدس) إذا كان يسكن الدال أو يضمها، ففي قراءة ابن كثير ونحن نقرأ كليمة القدس، كما نص القارئ نفسه.

أما هذي الكليمة أو غيرها في غير القرآن فإننا مخيرون ما بين إسكان الدال وضمها، ففي العربية المعاصرة – عامية أو فصحى – تنطق بسكون الدال، ليس الضم، لكن من ضمها فلا لوم عليه ولا تثريب، وكذا باقي الأمثلة التي حللناها.

وعليه في تيك الأمثلة يصح الوجهان، الإسكان أو الضم، دون لوم ولا تثريب، أي في غير القرآن الكريم.

٤- لكن ألا توجد أمثلة أخرى على نفس الوزن جاءت بالإسكان أو التحريك؟ نعم، بل محركة بالضم أو التسكين مثل الأمثلة السابقات، فما هي يرحمك الله؟ إنها: (كفوا) في قوله تعالى: (كفوا أحد) سورة الإخلاص، أسكن الفاء حمزة ويعقوب وخلف، وضمها الباقون من القراء، قال صاحب الإتحاف: (وهما) أي الإسكان

والضم (لغتان) أي لهجتان – كما سبق – الإسكان لهجة تميم عامة وقيس وأسد، في حين كان الضم في لهجة الحجاز.

لكن لم لم يوضع هذا مع الأمثلة الأخرى التي وضعها صاحب الإتحاف في مكان واحد؟ السبب أن: (كفوا) فيها همزة حيث قرأ حفص عن عاصم وحده بالواو (كفوا) في حين قرأها باقي القراء بالهمزة[1].

نخلص من كل ما سبق أن العربية تتحاشى تـوالى الـضمتين فتـسقط الثانية ليحضر السكون مكانها، ومن ثم يصح للناطق في مثل:

- رُسُل / رسْل.
- ثلث / ثلْث.
- رعُب / رعْب.
- ظُهُر / ظهْر.

بل عند غياب الضم يصح التحريك والإسكان، مثل:

- عَصِر / عصْر.
- فجِر / فجْر.
- كَلِب / كَلْب.

هذا في غير القرآن الكريم، أما في القرآن وقراءاته فنحن ملزمون بما روي عن القارئ، كما سبقت إليه الإشارة.

---

١) راجع الإتحاف، ص ٤٤٥.

الإدغـــام الكبير

ما الإدغام الكبير هذا؟ وهل هناك إدغام صغير؟ ومـــا هـــو مفهومـــه ومعناه؟ لا تقل لي يا كويتب السطور:

- هذا هو المعنى اللغوي، وهذا هو المعنـــى الاصـــطلاحي، فهـــذي الطرائق في التعبير لم يعد لها محل من الإعراب، كلا أيها القارئ، سوف أشرح المفهوم بالطرائق الحديثة، فأقول:

- الإدغام نوع من المماثلة، يخص الصوامت دون الحركات.

- ومفهومي عن الإدغام أنه غياب تام للصامت الأول، وتعويض عـــن ذياك الغياب، كيف؟ بزيادة زمن الصامت الثاني إلى الضعف، مثل:

- منْ ربهم ← من رَّبهم.
- إذْ صَرفنا ← إذ صَّرفنا.
- اركبْ معنا ← اركب مَّعنا.

فإن بقي شيء من صفات الصامت الأول، سمي بالإدغام الناقص، كما في:

- منْ يوم ← من يَّوم.
- منْ واق ← من وّاق.

فقد بقي من الصامت الأول شيء من صفاته، بقي مـــن النـــون بعـــد الإدغام صفة من أهم صفاتها، صفة الأنفية الذي بقي من النون.

ولذا فإن كلا الصوتين (و – ي) ويخرج هواؤهما من الفم، ليس مـــن الأنف كما في النون، إذا بالصوتين كليهما يخرج هواؤهما من الأنف والفم في وقت واحد، أي أصبحا (أنفميين) وهذا بقية من النون لكنك تقول إدغام صغير وإدغام كبير، فما الفرق بينهما؟ في الإدغام الصغير تجد الـــصامت

الأول ساكنا غير محرك بحركة قصيرة، كما سلف من أمثلة، أما الإدغام الكبير فإن الصامت الأول تتلوه حركة قصيرة، مثل:

- بيتَ طائفة ← بيتْ طائفة ← بيت طّائفة.
- وورثِ سليمان ← وورثْ سليمان ← وورث سُّليمان.
- وإذا النفوسُ زوجت ← وإذا النفوسْ زوجت ← وإذا النفوس زُّوجت.

ويرى أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن الإدغام هنا لا يتم قبل حذف الحركة التي تتلو الصامت الأول، ثم يتم الإدغام، كما ترى في الأمثلة التي قدمناها[1].

إذن من حق المتحدث بالفصحى وجهان - أي في غير القرآن الكريم - مثلاً:

- ورثَ سعيدُ ثروة كبرى (بفتح الثاء وضم الدال أو (ورث سَّعيد ثَّروة كبرى).

بإدغام الثاء في السين، وإدغام الدال في الثاء

- (بيتُ طاهر/ بيت طّاهِر، بإظهار التاء مضمومة أو بإدغامها إدغاما كبيرا).
- (شارعُ حَسن بن علي) بضم العين، وفتح الحاء أو: (شارع حَّسن علي) بإدغام العين في الحاء إدغاما كبيرا.

لكنا نسّاءل: هل نقيس أمثلة الإدغام الكبير في القرآن؟ نعم يجوز، ويجوز الإدغام في أمثلة مغايرة، وفقا للسياق، وعند تقارب مخارج الصوامت أو صفاتها، وعند اتحادهما أيضا، كما في مثل:

- (ذهبُ بَناتي) بدون إدغام، أو: (ذهب بَّناتي) بالإدغام الكبير.

---

١) راجع ص٢٤ من النسخة غير المحققة التي نشرت بمصر عام ١٣٥٩هـ.

- (كنتُ توّاقا) / (كنت تَّوّاقا) مع الإدغام الكبير.

وكذا في الإدغام الصغير نحن أمام صحة الوجهين، الفك أو الإدغـــام، ففي القرآن مثلا:

- (إذْ صرَفنا) / (إذ صَّرفنا) الفك أو الإدغام.
- (لقدْ جاءكم) / (لقد جّاءكم) الفك أو الإدغام.
- (بلْ ضلَوا) / (بل ضَّلوا) الفك أو الإدغام.

هذا في غير القرآن، أما في القرآن فنحن ملزمون بما نقله القارئ فـــي قراءته، ومن ناحية أخرى هل يمكن أن تكون هناك أمثلة في غير القرآن؟ نعم:

- (إذْ صاحت) / (إذ صّاحت).
- (لقدْ جَهد) / (لقد جَّهد).
- (بلْ ضرب) / (بل ضَّرب).

وهكذا نجد في الإدغام الكبير والإدغام الصغير فرصة وســـعة لمالـــه وجهان في الأمثلة القرآنية وفي غير القرآن، أو الأمثلة غير القرآنية التي تأتي على نسق الأمثلة أو على غير مثالها.

بقي جانب من الإدغام الكبير سيأتي في حجب الحركة الإعرابية، كيف كان هذا؟ هذا ما سوف نراه في ذياك العنوان التالي:

حجب الحركة الإعرابية

متى يكون هذا؟ في مواضع، على رأسها:

١- عند العد: لا إعراب ولا تنوين، تقول:

- واحدْ:
- اثنانْ:
- ثلاثةْ:
- أربعةْ: إلى آخره

كل هذا بسكون الآخر، دون إعراب، وبلا تنوين، إذ الإعراب أو التنوين خطأ صريح صراح هنا.

٢- نطق حروف المعجم مفردة:

- ألفْ.
- باءْ.
- تاءْ.
- ثاءْ.
- جيمْ. إلى آخره.

دون إعراب ولا تنوين، فهذا خطأ، فلا تقول: (ألفُ – باءُ – تاء).

٣- الإدغام الكبير: فأول خطوة في الإدغام الكبير – كما نص أستاذي – التخلص من حركة الإعراب أو البناء وهذا يعني حجب الحركة الإعرابية، مثل:

- (ينفقُ كيف يشاء) ← (ينفقْ كَيف يشاء) ← (ينفق كَّيف يشاء) حيث حجبت حركة إعراب الفعل (ينفق) وهي الضمة.
- (أخرجَ شَطأه) ← (أخرجْ شَطأه) ← (أخرج شَّطأه).
- لقد حجبت حركة بناء الفعل الماضي (أخرجَ) أي الفتحة.

٤- حركة الإتباع: يمكن أن تحجب حركة الإعراب، كما في ذياك المثـــال الواضح: (وإذا قلنا للملائكة اسجدوا) بضم التاء في لفظة (الملائكـــة) برغم أنها مجرورة باللام، وللعبقري ابن جني تعبير عبقـــري مثلـــه تعقيب على هذي الحالة هو:

هجمت حركة الإتباع (الضمة) على حركة الإعراب (الكسرة) فابتزتها موضعها؛ أي استولت الضمة أي حركة الإتباع علـــى حركـــة الإعـــراب وأخذت منها موضعها عنوة، ورغما عنها.

بقي موضع مهم من مواضع حجب الحركة الإعرابية، هو:

٥- التسكين بدل الإعراب: وقد وقع هذا في القرآن؟ نعم، وهذا ما يحكيـــه صاحب الإتحاف[١]:

واختلف في همزة (بارئكم) معا، وراء (يأمركم) المتصل بضمير جمـــع المخاطب، و(تأمرهم – يأمرهم) مخاطب أو غائب متصل بضمير غائـــب، و(ينصركم) مطلقا، و(يشعركم) حيث وقع ذلك مرفوعا و(يشعركم) حيـــث وقع مرفوعا، فأبو عمرو بن العلاء من أكثر الطرق بإسكان الهمزة والراء.

أي أن هذا وقع في قراءة أبي عمرو البصري، وهي قراءة سبعية، وإن وقع هذا مع الهمزة في (بارئكم) التي وقعت مرتين فقط في كتاب الله، وفي آية واحدة فقط: (فتوبوا إلى بارئكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم) ٥٤ البقرة.

وهنا قرأ أبو عمرو فقط بسكون الهمزة، في حين قرأ غيره من القـــراء بكسر الهمزة إعمالا لعامل الجر أو الحرف (إلى) أو الظرف (عنـــد) أمـــا الصامت الثاني الذي فقد الإعراب عليه، أو عنه حجب، فقد كـــان الـــراء، ولكن في: (راء يأمركم المتصل بضمير جمع المخاطب، وتأمرهم ويأمرهم مخاطب أو غائب متصل بضمير غائب، وينصركم مطلقا، ويشعركم حيث

١) الإتحاف، ص١٣٤، وفي النسخة المحققة ٣٨٧/١.

وقع مرفوعا) قرأ أبو عمرو بإسكان الراء في كل ما سبق، كمـــا أســـكن الهمزة في (بارئكم) في حين قرأ غيره بإعمال الإعراب في كـــل، وهـــي أفعال مضارعة معربة، ثلاثة فقط: (يأمر – ينصر – يشعر) بالشكل الذي وصفت به.

والآن أين خريطة هذي الأفعال التي ذكرت في القرآن الكريم؟:

- (يأمركم) وقعت ٧ مرات في البقرة ٤ مرات، وآل عمران مـــرتين، ومرة في النساء، مثل: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ٦٧ البقرة.
- (تأمرهم) وقد جاءت في موضع واحد: (أم تأمرهم أحلامهم بهذا، أم هم قوم طاغون) ٣٢ الطور.
- (يأمرهم) وقد جاء مرة واحدة، في الإعراف: (يأمرهم بـــالمعروف، وينهاهم عن المنكر) آية ١٥٧.

والفعل (ينصركم) وقع في القرآن خمس مرات، منها: (إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يخذلكم فمن ذا ينصركم من بعده) ١٦٠ آل عمران.

- (يشعركم) آخر أفعال المجموعة، عقب صاحب الإتحاف: (حيث وقع ذلك مرفوعا) قد وقع الفعل مرفوعا، ولمرة واحدة: (وما يـــشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ١٠٩ الأنعام.

هذا الإسكان الذي قرأ به أبو عمرو بن العلاء هو لهجة بني أسد وتميم وبعض نجد – كما نص صاحب الإتحاف – فما المبرر؟: (طلبا للتخفيـــف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحـــد، كيـــأمركم، او نـــوعين كبارئكم(١)).

إن صاحب الإتحاف قد وضع يده على أسباب الإسكان مكان الحركـــة، وهو: طلب التخفيف، فقد رأينا في الفعل (يأمركم) واضرابه توالي ثـــلاث

١) السابق.

حركات ثقال، ومن نوع واحد هو الضمة، فإن العربية – كما رأينا – تتحاشى توالي ضمتين كما في: (أكُلْ – أذُنْ) مثلا، فما بالنا بثلاث ضمات.

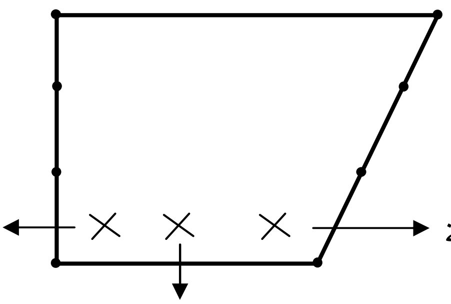
تماما فعلت عند توالي الحركات في الفعل عندما تسند إليه الضمائر المتحركة، مثل: كَتَبَتُ ← كَتَبْتُ، بإسكان ما قبل التاء، فما بالنا بتوالي ثلاث ضمات.

وفي: (بارئكم) توالت كسرتان، ومن ثم فإن التسكين في قراءة أبي عمرو الذي جاء قبسا من لهجات تميم وأسد ونجد، وهو ما يتفق مع رأي الدكتور إبراهيم أنيس – رحمه الله – من أن لهجات شرق الجزيرة كانت تميل إلى السرعة في النطق، وهنا كان السكون الذي احتنك الحركة الإعرابية وابتزها موضعها، خاصة عندما تتوالي حركات غير مرغوب فيها، وعلى رأسهن الضمة عندما تتوالي، تليها الكسرة، على عكس توالي الفتحة، قال في الإتحاف:

والحكم منوط بالمتحرك في نوعيه، فخرج نحو:

(إن ينصركم) المجزوم، وبالحركات الثقال نحو (تأمَرنا) لخفة الفتحة.

معنى هذا أن توالي الفتحتين مسموح به مباح، على عكس توالي الضمتين بالخصوص، ثم الكسرتين، فإن أكثر الحركات دورانا في عربية بني يعرب الفتحة، تليها الكسرة، وأخيرا الضمة، وذاك أن الفتحة أكثر الحركات مرونة في لغية العرب، إذ هي بعد الصوامت المطبقة (ص ص ط ظ) حركة خلفية تماما، وبعد الصوامت المفخمة (ق غ خ) وسطى، وبعد الصوامت المرفقة أمامية تماما، كما في الشكل:



في حين نجد الضمة بعد المطبق والمفخم والمرفق أيضا خلفية، الكسرة هي أيضا حركة ضيقة كالضمة، ولكنها أمامية في كل الأحوال، كما أن الضمة خلفية في جميع الأحوال.

وتحاشى العربية لتوالي ضمتين أولاً قبل الكسرة، ذاك أن الضمة حركة خلفية يتحرك خلف اللسان إلى الجزء الأعمق الأبعد من سقف الحنك، وهو أصعب من تحرك الجزء الأمامي القريب من طرف اللسان، ومعنى هذا أن تحرك الجزء الأمامي من اللسان أسهل من تحرك الجزء الخلفي.

وهكذا كرهب العربية توالي الضمتين، يليه في الكراهة توالي الكسرتين، في حين لا تجد العربية غضاضة في توالي الفتحتين، كما في: (تأمرنا) بفتح الراء والنون، وإن كانت فتحة النون طويلة، ليست بالقصيرة.

ومن المنطقي أن المضارع المجزوم، مثل: (إن ينصرْكم) مجزوما بسكون الراء، قد ناب فيه سكون الجزم عن الإسكان الذي يتحاشى تتابع ضمتين، وهو أمر مسموح به.

على أن صاحب الإتحاف يقيس الإسكان هنا على إسكان الإدغام الكبير، حين يقول: (وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وذهابه) أي حجب الحركة الإعرابية في الحالتين متشابه، أي: (الإدغام الكبير للتخفيف

وإبقاؤه أولى، والحكم منوط بالمتحرك في نوعيه) أي تـوالي الـضمتين والكسرتين، دون الفتحتين، حيث توالى الفتحتين مباح بشكل صريح مبـاح وصراح.

على أي الأحوال النسخة – المحققة – للإتحاف قد أسقطت نسيانا وخطأ كليمة (الكبير) من تعبير: (الإدغام الكبير) فجاءت العبارة السابقة كما يلي: (وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام) بدون الصفة المهمة هنا (الكبير) وهذا خطأ كبير ونسيان خطير.

صفرة القول إن جواز الوجهين في:

- الإدغام.
- الإدغام الكبير.
- التخلص من توالي الضمتين أو الكسرتين.

كل هذا مصدر ثراء وغني وجلال وجمال في العربية، لك أن تقول:

- بلْ سَولت (بالفك) أو: بل سَّولت، بإدغام اللام في السين.
- وفي الإدغام الكبير يمكن القول: ذهبُ بناتي / ذهب بَّناتي.

كما يمكن:

- قدْس / قدُس.
- أذْن/ أذُن.
- خطْوات / خطُوات.

اليـــــاءات

تنقسم الياءات في كتب القراءات إلى قسمين، ياءات الإضافة، والياءات الزوائد:

١- ياءات الإضافة:

وهي ياء زائدة آخر الكلمة، ليست بلام الفعل، تتصل بالاسم، وتكـــون مجرورة المحل، أو في محل جر، نحو: نفسيَ ذِكرى، لكنها مـــع الفعــل منصوبة المحل، أو في محل نصب، نحو: نظرني – ليحزنني، وهي مـــع الحرف تكون مجرورة أو منصوبة، نحو: لي – إني، ويـــصح أن يـــؤتى مكان الياء بهاء الغائب، أو كاف المخاطب:

- نفسي ← نفسه ← نفسك.
- فطرني ← فطره ← فطرك.

وبطبيعة الحال خرج نحو: الداعي (الاسم المنقوص) وكذا: أتهتـــدي- وإن أدري، الفعل الناقص بالياء.

على أية حال يقول صاحب الإتحاف[١]:

الفتح والإسكان في ياء الإضافة (لغتان) فاشيتان فـــي القـــرآن وكـــلام العرب، والإسكان فيها هو الأصل الأول لأنها مبنية، والأصل في البنـــاء السكون والفتح أصل ثان، لأنه أصل ثانٍ، لأنه اسم علـــى حـــرف غيـــر مرفوع، فقوي بالحركة، وكانت فتحة للتخفيف ... انتهى.

والنص السابق بحاجة إلى تحليل بعيض جوانبه، كما يلي:

١- نشيد ونشير إلى عناية بالجانب اللغوي واللهجـــي فـــي القـــراءات

---

١) ص ١٠٨ في النسخة غير المحققة.

القرآنية، إذ يشير نص الإتحاف على أن الإسكان والفتح في ياء الإضافة (لغتان) فاشيتان في القرآن وكلام العرب.

٢- الإسكان هو الأصل، هذا ما يراه القدماء من أن الحركات الطوال: (ألف المد – ياء المد – واو المد) أو بمعنى أدق: (الفتحة الطويلة – الكسرة الطويلة – الضمة الطويلة) وهذي الثلاث لسن بالسواكن، إنما حركات محضة وطوال، فإطلاق السكون عليهن خطأ لا محل له من تبرير أو صواب.

وعليه فإن ياء الإضافة يمكن أن تكون كسرة طويلة، أو ياء مد، أو ياء لينة مفتوحة.

فلماذا كان الفتح؟ هل للخفة فقط؟ كلا، إننا نجد في الفعل الناقص، الواوي واليائي، تقبل الفتحة فقط، فنحن نقول: نحن ندعو إلى الحق، وندعي هذا، هنا لا تظهر ضمة الرفع فهي مقدرة، تظهر فتحة النصب عن: ندعو – ندعي ← لن ندعوَ ولن ندعيَ، وفي الأسماء تظهر الفتحة على الياء فقط، إن الداعيَ إلى الله محق، ولا تظهر الحركة مع ألف المد في المقصور: (المصطفى – المدعي) بفتح الفاء والعين.

فأين الاسم المنتهي بواو المد، كما في الفعل: (ندعو – نرنو)؟ لا يوجد اسم معرب ينتهي بواو مد، نص عليه دستور اللغة العربية.

إذن فظهور الفتحة على الواو اللينة – وكذا الياء – هو المسموح والمسموع به في لغية بني يعرب، ولا يسمح بظهور الضمة ولا الكسرة، ولا يسمح بأية حركة مع ألف المد، حيث إن طبيعة الاثنين واحدة، هي أنها حركة محضة صرف، على أن الواو والياء، يمكن أن يكونا حركتين طويلتين أو صوتين لينين متحركين، هكذا:

- يدعو ← يدعوان.
- يدعي ← يدعيان.
- الداعي ← الداعيان.

والآن مع ياء الإضافة متى تكون كسرة طويلة أو ياء مد، أو كما عبر البنا الدمياطي (ساكنة) ومتى تكون ياء لينة مفتوحة في القرآن الكريم:

١- ما هو مجمع عليه، متفق عليه، وهو ضربان:

أ- ما هو مجمع على إسكانه، أي جعله ياء مد، وهو الأكثر، نحو: (إني جاعل – واشكروا لي) والمجمع عليه هنا = ٥٦٦ ياء، أجمع القراء على جعلها ياء مد (كسرة طويلة).

ب- ما أجمع على فتحة، أي جعل الياء لينة مفتوحة، وذلك لموجب، أي بسبب يوجب فتح الياء:

- أن يكون بعد الياء ساكن هو لام التعريف أو شبهه، وهو ما وقع في ١١ كلمة، في ١٨ موضعا، منها: (نعمتي التي حسبي الله).

- أو أن يكون قبل الياء ألف مد مثل (هدايَ) وقد وقع في ست كلمات، وذاك أن العربية لا تبيح في نظامها المقطعي توالي الحركات، إلا إذا سقط الصامت من بين الحركتين، كما في حالة همزة بين بين، كما أوضح أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين، وكما وكده دستور اللغة العربية، مثل:

?a?i nna → ?ai nna

إذا سقطت الهمزة من بين الحركتين ai، كما ترى.

- إذا كان قبل ياء الإضافة ألف مد، وإن كانت ياء في الرسم مثل: (إلى ← إليَّ – على – عليَّ).

وقد صدق ما قال صاحب الإتحاف من أن الأصل هو السكون والذي جاء في ٥٦٦ موضعا، في حين كان المجمع على فتحه لمبرر صوتي

حيث تمنع العربية تجاور الحركتين.

أما في مثال: إلى / إليَّ – على / عليَّ فإن العربية عندما حذفت ألــف المد[1] من الكلمة عوضت الكلمة بتضعيف الياء اللينة المفتوحة لتــصبح: إليَّ – عليَّ.

وقد وقع الإجماع على فتح الياء في ٩ مواضع، كمــا نــص صــاحب الإتحاف.

جــ– ما اختلف فيه بين الفتح والإسكان، أي في القرآن الكــريم، وقــد جاء في ٢١٢ ياء، فصلت كتب القراءات الخلف لدى القراء ما بين مــن أسكن، ومن فتح[2].

ففي القرآن الكريم – كما سبق – نلتزم في كل قراءة بما نــص عليــه صاحب القراءة، دون زيادة أو نقصان، أما في غير القرآن فالمتكلم حــر في نطق ياء الإضافة ياء مدية، أو كسرة طويلة، أو ياء لينة مفتوحــة، إذا الوجهان صحيحان:

– إنِّي قادم من السفر / إنِّيَ قادم من السفر.

– كتابي متميز / كتابيَ متميز.

– يسر لي يا الله / يسر ليَ يا الله.

لكن إذا جاء قبل ياء الإضافة ألف مد، فلا يمكن نطقها – أي اليــاء – ياء مدية، بسبب قاعدة عدم تجاور الحركتين إلا إذا سقط الصامت من بين الحركتين – كما سلف – لاحظ:

– محياي ومماتي بيد الله.

---

١) يشار إلى أن في مثل (إلى – على) الألف اللينة، أو ألف المد كتبت ياء في الخط، وهي في النطق ألف مد على التحقيق والتوكيد.
٢) راجع الإتحاف ص١٠٨.

- هداي يا الله.

وكذا:

- إلى ← إليّ.
- على ← عليّ.

ثم إن جاء بعد ياء الإضافة سكون لام التعريف أو شبهه:

- حسبيَ الله ونعم الوكيل.
- استبد بيَ الغضب.

في كل هذي الأنواع الثلاث السابقات ليس أمام الناطق إلا نطق الياء لينة مفتوحة فقط، ولا تنطق ياء مد البتة.

جدير بالذكر ما يلي:

١- في حالة الوصل يمكن لياء الإضافة أن تكون كسرة طويلة أو ياء لينة مفتوحة، فأما في الوقف فإن العربية تحظر الوقف في النثر على الحركة القصيرة، ومن ثم فإن ياء الإضافة تكون ياء مدية فقط، تقول: (هذا كتابي، ولا تقول: هذا كتابيَ، إلا إذا جئت بها السكت، فقلت: (هذا كتابيه، كما جاء في الآيات: هاؤم اقرءوا كتابيه – إني ظننت أني ملاق حسابيه – .. فيقول: يا ليتني لم أوت كتابيه – ولم أدرما حسابيه ما أغنى عني ماليه – هلك عني سلطانية[١]).

٢- في حرف الجر: إلى – على، تتحول ألف المد في نهاية هذي الحروف إلى ياء عند الاتصال بهاء الغائب أو كاف الخطاب: على ← عليك إلى ← إليك، في حين عند الاتصال بياء الإضافة تسقط الألف المدية، ويعوض عنها بتضعيف الياء – كما سبق – إلى ← إليَّ – على ←

١) راجع الآيات ١٩ – ٢٩ من سورة الحاقة.

عليَّ، هذا في الوصل، أما في الوقف فإن الحركة الأخيرة – الفتحة – فنجد في الوقف: إليّْ – عليّْ، بدون فتحة عند الوقف.

٢- الياءات الزوائد: شرح صاحب الإتحاف لنا مفهوم هذي اليـــاء ولـــم وصفت بالزوايد؟ جاء في الإتحاف[١]:

هي هنا ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانيـــة، وتكون في الأسماء نحو: الداع والجوار، وفي الأفعال نحو يـــأت ويـــسر، وهي في هذا وشبهه لام الكلمة، وتكون أيضا ياء إضـــافة فـــي موضـــع (محل) الجر والنصب، نحو: دعائي، وأخرتني، كما تكون أصلية وزائدة، وكل منهما فاصلة وغير فاصلة.

ثم يبدأ الإتحاف في العد والإحصاء:

– غير الفاصلة ٣٥، الأصلية منها = ١٣ نحو: الداع بـــالبقرة، ويـــأت بهود، وغير الأصلية منها ٢٢، وهي ياء المتكلم الزائدة (أي على الرســـم العثماني) نحو: إذا دعان – واتقون – ومن اتبعن.

– وأما الفاصلة ففي ٨٦ موضعا، الأصلية هنا خمس، مثل المتعال في الرعد: ويسر بالفجر، غير الأصلية هي ياء المتكلم الزائدة في ٨١، نحو: فارهبون – فاتقون، فالجملة = ١٢١ ياء، فإذا أضيفت إليها: تسألن بالكهف صارت = ١٢٢. فما موقف القراء من هذي اليـــاءات الزوائـــد؟ يفـــصل الإتحاف ذياك الموقف بما يلي[٢]:

اختلف القراء في حذفها – الياء الزائدة – وإثباتها، ولهـــم فـــي ذلـــك أصول، فنافع وأبو عمرو، وحمزة والكسائي وكذا أبو جعفر يثبتـــون مـــا أثبتوه منها في الوصل، دون الوقف مراعاة للأصـــل والرســـم، وافقهـــم

١) ص١١٣.
٢) السابق بتصرف يسير.

الأعمش واليزيدي والحسن البصري، ولكن ابن كثير وكذا هشام – بخلف عنه – ويعقوب يثبتون الياء في الحالتين على الأصل، وهي لغة (لهجة) أهل الحجاز، كما أنه يوافق الرسم تقديرا، إذا ما حذف العارض فهو كالموجود، مثل ألف الرحمن، وقد وافقهم ابن محيصن وابن ذكوان وعاصم وكذا خلف يحذفون في الحالتين تخفيفا، وهي لغة هذيل، قال الكسائي.

العرب تقول: الوال والوالي

والقاض والقاضي

وما سبق الآن مما جاء في الإتحاف يحتاج إلى وقفات نحلل فيها أهم ما ورد من اقتباسات:

١- نبدأ من آخر النص السابق، أي قول الكسائي إن العرب تقول: الوال والوالي والقاض والقاضي، وهذا ما يعني أن النطقين القاض / القاضي فاشيان في الاستعمال العربي.

ولقد اختار الكاتبون للقرآن على عهد عثمان – رضي الله عنه – كتابة الياءات الزوائد بدون الياء، أي: الوال – القاض – بسكون الآخر في الوقف، وكسرة بدلا منها في الوصل، حيث إن العربية لا تجيز في الوقف إلا الصامت الساكن أو الحركة الطويلة فقط، دون الحركة القصيرة البتة، هذا في النثر العربي وفي الكتاب الكريم.

٢- إن الإتحاف معنى دوما باللهجات العربية، ونسبة كل قراءة إلى لهجتها، أو إلى اللهجة التي اقتبست منها، فإثبات الياء في الوصل وفي الوقف هي لهجة أهل الحجاز، في حين ينص على أن الحذف في الحالتين هو لهجة هذيل، وعليه فإن مثل: القاض – الوال بالحذف هو

لهجة هذيل، في حين القاضي – الوالي بالإثبات هو لهجة أهل الحجاز.

٣- إن القراء اختلفوا في الياءات الزوائد ما بين الإثبات وما بين الحذف، أو الإبقاء على الحذف، ولهم في هذا أصول، فريق منهم أثبتوا ما أثبتوه منها في الوصل، دون الوقف مراعاة للأصل والرسم، والفريق الآخر أثبتها في الحالين الوصل والوقف على الأصل، ويوافق الرسم تقديرا إذا ما حذف العارض فهو كالموجود، مثل الألف في الرحمن.

أي أن الفريقين اختلفا في أصل مهم، هو الإثبات أو الحذف في الوصل والوقف، أو في الوقف فقط، لكن كلا الفريقين اختلفا في مواضع الياءات الزوائد برغم هذا، وهذي بعض أمثلة من ذياك الخلاف.

٤- إن الإتحاف برغم أنه مخصص للقراء الأربعة عشر يشملهم جميعا، إلا أن المؤلف يفرق بين القراءة السبعية المنسوبة إلى القراء السبعة، وبين القراءات الثلاث الزائد عن السبعة، ثم القراء الأربعة الشواذ فوق القراءات العشر، بالمثال وَضّح المقال؟ حبا وكرامة:

جاء في الإتحاف: قرأ نافع وأبو عمرو (من السبعة) وكذا أبو جعفر ويعقوب (من القراء الثلاثة فوق السبعة): المهتدي بالإسراء والكهف، ومن اتبعني بآل عمران بالإثبات في الثلاث، وافقهم اليزيدي والحسن، وكل على أصله، فهو يبدأ بالقراء السبعة فيقول: وقرأ فلان من السبعة ثم الثلاثة المتممة للعشرة، يقول: وكذا ..، في حين يشير إلى الأربعة الزائدة عن العشرة بقوله: وافقهم، أو: ووافقهم ...

وهذا جدول يلخص القراءات السبعية والعشرية والأربع الزائدة عن العشر، مع ذكر أهم رواتهم وبعض الطرق عن الرواة الذين أخذوا مباشرة عن شيوخهم، ولكل قارئ رواة كثيرون، اختار علماء القراءات لكل قارئ

أشهر اثنين من الرواة فقط، فأما الطريق أو الطرق فهم من أخـــذوا مـــن الرواة، بشكل مباشر أو غير مباشر:

م	القارئ	أشهر راويين	القراءة
١	نافع بن نغيم المدني	ورش وقالون	سبعية
٢	عبدالله بن كثير المكي	البزي وقنبل	
٣	أبو عمرو بن العلاء البصري	الدوري والسوسي	
٤	عاصم بن أبي النجود الكوفي	أبوبكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان	
٥	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي	خلف وخلاد	
٦	علي بن حمزة الكسائي الكوفي	أبو الحارث والدوري	
٧	عبد الله بن عامر اليحصني الشامي	هشام وابن ذكوان	
٨	أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني	عيسى بن وردان وسليمان ابن جماز	عشرية
٩	يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري	رويس وروح	
١٠	خلف بن هشام البزار البغدادي	اسحاق الوراق وإدريس الحداد	
١١	ابن محيصن المكي	البزي وابن شنبوذ	الأربع الزائدة عن العشر وهي قراءات شاذة لا يقرأ بها في الصلاة ولا في خارج الصلاة، وإن كان يمكن دراستها والإفادة منها.
١٢	يحيى بن المباري اليزيدي البصري	سليمان بن الحكم وحمد بن فرج	
١٣	الحسن البصري	شجاع بن نصر البلخي والدوري	
١٤	سليمان بن مهران الأعمش الكوفي	الحسن بن سعيد المطوعي وأبو الفرج الشنبوذي الشطوي	

والقراءات الشاذة ليست مكذوبة علي الرسول (ﷺ) بل فقدت شرطاً من شروط القراءة الصحيحة: (صحة السند – موافقة الرسم – موافقة قواعد العربية) فقط فقط.

والحق يقال: إذا كان الله اصطفي من الأمم أمة محمد (ﷺ) فإن القراء – قراءة القرآن الكريم – ورواتهم والطرق عنهم هم صفوة الأمة وخيرتها، فهذا ورش أحد راويي نافع بن نعيم المدني، ورش هذا كان يرابط في الإسكندرية فكان يقرئ تلامذته بالحدر، القراءة السريعة، وعندما يعود إلى بيته في مصر كان يقرئ بالتحقيق، القراءة المتأينة وغير المتسرعة.

وعندما قرأ لأول مرة في مسجد سيدي رسول الله ملأ صوته المسجد، فقد كان حسن الصوت مدادا به، حتى كان بعض الجالسين المستمعين له يغشى عليهم بسبب حلاوة صوته.

ورش عثمان بن سعيد هو من وضع حجر الأساس للقراءة المصرية المتأنية المنفعلة بالآيات، ولا شك جاء بعد ورش قراء مصريون كثيرون، لكن ما سمعنا عنهم، بيد أن القراء في العصر الحديث بدءا من الشيخ محمد رفعت – رحمه الله – إلى الآن قد أظهرهم شيئان:

- إنشاء الإذاعة المصرية ١٩٣٤، ثم إذاعة القرآن الكريم في القاهرة ١٩٤٦م، في عهد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر.
- ظهور أجهزة التسجيل التي تطورت الآن بشكل مذهل وغير متوقع على الإطلاق.

والآن عودة مرة أخرى إلى مفهوم الياءات الزائدة:

٥- ولإلقاء مزيد من الضوء على مفهوم الياء الزائدة، إنها ياء متطرفة، أي تأتي نهاية الكلمة، هي زائدة أي في القراءة والتلاوة على رسم المصاحف العثمانية، هنا قف – أيها الكويتب الكبير – ألم تقل إن من

شروط القراءة موافقة رسم المصاحف العثمانية، هذا الرسم أليس وحيا وتوقيفا من الله؟ كلا، كلا، لقد انقطع الوحي بموت سيدي رســول الله ﷺ ، محمد بن عبد الله.

لقد كتب الصحابة المصاحف في خلافة الخليفة الثالث، عثمان بن عفان – رضي الله عنه – على يد اللجنة التي اختارها عثمان برئاسة زيــد بــن ثابت – رضي الله عنه – كتبت اللجنة – واجتهدت في إطار ما هو معروف علــى أيامهم من نظام الكتابة، هذا أمر يخص الحياة ومعايشها، ولا دخل للوحي فيها، فقط وفقهم الله في عملهم من كتابة المصاحف حتى أتم العمل علــى أتم وجه وأكمله.

لقد كان الصحابة بشكل عام جيلا عظيماً تشرف بأنه عايش الرســول وصاحبه، ولكنهم من ناحية المعايش والحياة كانوا فــي غايــة البــساطة والبداءة، فبيت سيدي وسيد الخلق أجمعين لا يقارن الآن أو قبل ذلك بأفقر بيت في المسلمين أو في غيرهم.

وقد حدثت الأدبيات العربية أن أبا هريرة كان له قصر وكذا سعد بــن أبي وقاص، هذي القصور لا تقارن لا بالبيوت الآن ولا بالقصور، فقــط كان البيت أو القصر مقتصرا على أهله فقط، غير متصل بأي بيــت مــن بيوت الناس، وكان ابن وقاص يجصص قصره أو بيته بشكل بسيط غايــة في البساطة والبداءة فقال له سيده ابن عبد الله: يا سعد، الأمر أعجل مــن هذا!! وكان سعد من أواخر من مات من الصحابة، إذ مات عام ٥٥هــ.

فهل بقي الرسم العثماني – كما كتبه الصحابة على عهد عثمان – كــلا وألف كلا، لقد تغير وتطور الرسم القديم، فدخلت عليه تعــديلات عديــدة، على رأسها فقط الإعجام على يد نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر علــى

رأس المائة الأولى من الهجرة، ولذا نسمى ذياك الرسم نسميه الآن رسم المصاحف، أو الرسم المصحفي.

فهل يختلف عن الرسم الإملائي العادي الآن؟ نعم وألف نعم، لماذا؟ لأن هناك تعديلات أدخلت على الرسم الإملائي العادي، ولم تدخل على الرسم المصحفي، لماذا؟ لأن الناس كانوا يتحرجون من إدخال هذي التعديلات تقديسا للرسم المصحفي باعتباره وحيا، أو شيئاً مقدساً لا يغير ولا يتطور.

بالمثال يتضح للقارئ المقال:

– كانت علامة السكون في المصاحف – ولا تزال – رأس خاء صغيرة هكذا – حـ – وبدون نقط، تطورت في الكتابة الإملائية العادية إلى دائرة، على ما هو المعروف المشهود.

– كانت همزة الوصل في المصاحف ولا تزال – رأس صاد صغيرة هكذا على الألف (ٱ) ولكن الكتابة الإملائية الحديثة استغنت عن تيك الصاد التي بقيت للآن في الرسم المصحفي.

فهل يمكن كتابة الآيات خارج المصحف بالرسم الإملائي المعاصر؟ نعم، يجوز، فهل يجوز كتابة المصحف كاملا بالرسم الإملائي العادي؟ نعم، ولم لا، ولكن مع أخذ رأي العلماء المختصين.

مرة أخرى نؤكد أن الياء الزائدة هي زائدة عن الرسم، ولا فرق بين الياء لا ما للكلمة، اسما أو فعلا، مثل: (الجوار – يسر) أو أن تكون معبرة عن ياء من ياءات الإضافة في محل جر أو نصب: (دعائي – أخرتني) المهم أنها زائدة عن الرسم، رسم المصاحف العثمانية، ولذا كان الشرط الثاني لصحة القراءة موافقة الرسم (ولو احتمالا) فإن كان ثم زيادة أو نقصان في ذياك الرسم العثماني نص عليه علماء القراءات، كما رأينا في الياءات الزوائد.

هاء التأنيث التي تكتب تاءً

ومن قضايا الرسم أن هاء التأنيث يوقف عليها بالهاء، وتكون عند الوصل بالتاء، ولذا كتبت هاء، عليها نقطتان، نقطتا التاء، أي في الوصل، وفي الوقف معاً.

وفي الرسم العثماني كتبوا تيك الهاء تاء مفتوحة أحيانا، وهنا اختلف القراء ما بين من قرأها بالتاء – عند الوقف مراعاة للرسم، لموافقة الرسم تطبيقا للشرط الثاني من شروط القراءة الصحيحة، ومنهم من قرأها بالهاء وقفا، وهم: (ابن كثير – أبو عمر – الكسائي – يعقوب – اليزيدي – ابن محيصن – الحسن البصري) كل هؤلاء قرأوا بالهاء على أن هاء التأنيث المكتوبة بالتاء – عند الوقف – قرأوها بالهاء، قال في الإتحاف: (وهي لغة – لهجة – قريش[1]).

أما باقي القراء غير من ذكرنا هنا، وعددهم ١٤/٧، فقد وقفوا على تيك الهاء المكتوبة تاء في الرسم المصحفي بالتاء موافقة لصريح الرسم، وجاء في الإتحاف: وهي لغة (لهجة) طيء.

أي أن اللهجات العربية القديمة كانت تقف على الهاء أو التاء المربوطة، بطريقتين، الأولى بالهاء، والثانية بالتاء، هذي التاء لهجة طيء، والهاء لهجة قريش، تماما كما نجد في بعض اللهجات العربية المعاصرة، ففي الشام يقفون بالتاء حتى في فصيحهم، فيقولون:

- الحياة ← بالتاء، الحيات، بدل الحياه.
- الرعاة ← بالتاء، الرعات، بدل الرعاه.

وعليه يصبح أمام العربي وجهان من النطق الفصيح:

---

١) راجع ص ١٠٣ من الطبعة غير المحققة.

- هذه هي الحياة ← بالهاء أو التاء عند الوقف.
- إنها الشجرة ← بالهاء أو التاء في الوقف.

أما في الوصل فتبقى تاء – كما هيه – وكذا في الرسم، يبقى الرسم الإملائي العادي بالتاء المربوطة وصلا ووقفا:

- الحياة.
- الشجرة.

والناطق عندما يقف بالتاء يقلد لهجة طيء، وعندما ينطقها هاء – أي عند الوقف دون الوصل – فإنما هو يقلد لهجة قريش.

هاء السكت

هاء السكت، وما أدراك ما هاء السكت!! إنها درة التاج في عربية بني يعرب، انظر – يا رعاك مولاك – انظر:

– إن الكلمة العربية إذا بقيت على حرف واحد، أو قل علـــى صـــامت واحد مع حركة قصيرة، أي على مقطع واحد قصير مفتوح، مثل:

(قِ – عِ – فِ) كانت هاء السكت واجبة ملزمة لدى جميـــع العلمـــاء، دون خلاف أو خلف من أحدهم، إذ: (قِ – عِ – فِ) ← قهْ – فهْ – عهْ).

فإن جاءت على حرفين متحركين بحركة قصيرة، مثل: لم يقهْ – لم يعهْ – لم يفهْ، هنا اختلف العلماء ما بين موجب لهاء السكت ومجوز لها.

فما الفرق بين الحالتين، في الحالة الأولى في مثـــل: (ف – ق) وبـــين الحالة الثانية، مثل: (لم يفه – لم يقه) أنه في الحالة الأولى الكلمة صغيرة قصيرة وبذا تدعمها العربية بهاء السكت، لتصل الكلمة العربية إلى الربعة، فالكلمة العربية ربعة بين كلمات اللغات، لا هي بالطويلة جـــدا، وليـــست بالقصيرة جدا، إنما هي ربعة – متوسطة الطول – ولـــذا تـــدعم الكلمـــة الضعيفة الصغيرة.

عندما تكبر الكلمة لتصبح على حرفين، أو على مقطعـــين (لـــم يفـــه) اختلف العلماء ما بين موجب للهاء ومجوز لها فقط.

– ولذا فإن الكليمة إن زادت عن حرفين – أو عن مقطعـــين – فـــإن العلماء جميعا مجمعون على جواز الهاء، بلا وجوب، ولا لزوم.

جاء في الإتحاف: (قرأ: ماليه –[١] سلطانية، بحذف الهاء وصلا حمزة ويعقوب وأثبتاهما وقفا، وقرأ: كتابيه في الموضعين، وحسابيه معا بحذف

---

١) سورة القيامة.

هاء السكت وصلا يعقوب، والباقون بالإثبات في الحالين، فلا خلاف في إثباتها وقفا[1]) بسبب الالتزام بالرسم.

إذن هناك التزام لدى القراء بإثبات الهاء وقفا بسبب الالتزام بالرسم، لكن بعض القراء يبيح حذفها وصلا، لا وقفا.

ولكن في غير القرآن ليس لدينا قيد الالتزام بالرسم، ومن ثم يكون من حق القارئ أن يضيف هاء السكت، خاصة عند الوقف، فيقول:

- إنه ماليه / إنه مالي.
- هذا سلطانيه / هذا سلطاني.

هذي الهاء الجائزة في الكليمات التي تزيد عن (حرفين) أو بمعنى أصح تزيد عن مقطعين، من ثلاثة أو أكثر قد جاءت كما ذكر الدكتور إبراهيم أنيس – رحمه الله – لإغلاق المقطع، وهذا حق حقيق وصدق صدوق.

لكن هاء السكت واجبة ملزمة عندما تكون الكليمة على مقطع قصير واحد، أو مقطعين قصيرين – باختلاف العلماء – بين الجواز والوجوب عندما تزيد الكليمة إلى مقطعين، في هاتين الحالتين الهاء ما جاءت لإغلاق المقطع، وإنما جاءت هاء السكت هنا لدعم الكليمة الضعيفة الصغيرة قليلة المقاطع لتصل الكلمة العربية إلى الوسطية والربعة، إذ الكلمة العربية ربعة بين كلمات اللغات، فلا هي بالطويلة جدا، ولا القصيرة جدا جدا، كما قامت بدعم الكليمات الضعيفة، مثل:

- كَمْ عند النسب تصبح: (كمية) بتضعيف الميم، وإن على سبيل الجواز، لا الوجوب.

- دم ← دموي	}	عند النسب عاد ما حذف من الكلمة
- يد ← يدوي		في النسب، والمحذوف هنا الواو.

---

١) ص ٤٢٢ – ٤٢٣.

- ربا ← ربوي، حيث لم تحذف ألف المد، بل عادت لأصلها، وهـــو الواو، دعما للكليمة، في حين:
- ماليزيا ← ماليزي، حذفت ألف المد في نهاية الكليمة، لأن الكلمـــة طويلة كبيرة كثير مقاطعها، وعناصرها[١] = ٧ عناصر.

---

١) راجع كتابنا: ماله وجهان – القاهرة ٢٠٠٦م.

وفي

الختام

نقول:

أولاً: وقبل كل شيء، لقد وكدت هذي الدراسة بما لا يدع للريب أو الشك مجالا أن الإتحاف ربط بشكل جيد بين القراءات القرآنية وبين اللهجات العربية، فحاول إرجاع كل قراءة إلى لهجتها التي إليها تنتمي:

– ففي الياءات الزوائد، أي الزائدة على الرسم العثماني، أثبت بعض القراء الياء في الوصل، دون الوقف، وبعضهم يثبتها في الوصل وفي الوقف: (في الحالتين على الأصل، وهي لغة الحجازين، ويوافق الرسم تقديرا ...) وبعض القراء: (يحذفون في الحالتين تخفيفا، وهي لغة هذيل، قال الكسائي: العرب تقول: الوال والوالي، والقاض، والقاضي).

– وفي ياء الإضافة: (الفتح والإسكان فيها لغتان فاشيتان في القرآن الكريم – وكلام العرب[1]).

– وجه إسكان الباب كله – مثل: شغل – نكر – خشب – أنه لغة تميم وأسد وعامة قيس، ووجه الضم أنه لغة الحجازيين[2].

ثانياً: إن فكرة ماله وجهان تشير وتؤكد ثراء العربية الواسع وغناها الفياض في طرائق التعبير، عظمة على عظمة، عظمة في عظمة في عظمة في عربية بني يعرب وفخامتها والإثارة البالغة والجمال المتأصل فيها، بعيدا عن القوالب الجامدة، المصبوبة والنمطية المملة والثقيلة.

---

١) ص ١٠٨.

٢) ٤٠٦/١ من النسخة المحققة.

وهذي بعيض أمثلة، أمثلة مثيلة فليلة تليلة رمزية، هي قل من كثر ونزر من بحر وغيض من فيض، فمن أراد المزيد رجع إلى كتابنا: ماله وجهان أو أكثر ... معجم موسوعي(1)، أمثلة قليلة نشير إليها من باب، وذكر، فإن الذكرى تنفع المؤمنين:

- أنت مرة تقول: بلْ سولت، بدون إدغام، وتارة تقول: بل سَّولت لك نفسك.

- مرة تقول: كتبَ بطاقته بدون إدغام، وأخرى: كتب بِّطاقته بالإدغام الكبير.

- إنى أعلم / إنِّيَ أعلم.

- هذا كتابي / هذا كتابيه.

والآن، الآن؟ الآن جف القلم ونفد ما فيه من مداد، وعليه طويت الأوراق والصحائف، ولكن ما نقدت الكليمات ولا الجميلات، فضلا عن الرؤى والفكيرات، ولذا نرجئ الرحلة مع الإتحاف إلى جزء آخر ثان، وربما ثالث من هذا الكتاب مكتفين بالجزء الأول هذا آملين مؤملين طامحين إلى مزيد من صحة وعافية، وتعافٍ / تعافى، أي الوجهين نطقت فلا عدوان على من أحد.

العلامة

الأستاذ الدكتور

أحمد مصطفى أبوالخير

ههيا شرقية في الأربعاء ١٤/١٠/٢٠٢٠م

---

١) القاهرة ٢٠٠٦م.

المحتويات